The research provides a general summary of the prominent Sounania characteristics in the reform and renewal project of Imam Abdoul Hamid Ibn Badis. This is an answer to the problem: How was the integrated and balanced Sounania culture manifested in the personality of Imam Abdoul Hamid Ibn Badis and in his renewal reform project?The study concluded that Imam Ibn Badis possessed a refined Sounania culture, which made him proceed in his work with a clear and effective vision, characterized by authenticity of reference, understanding of reality data, planning for change and advocacy, good dealing with variables and circumstances, and evaluation and review of actions and the results achieved while surrounding them with prevention to reach Its scope was destined for it by God. The Imam's goal was the renaissance of the nation, a global Islamic civilizational renaissance consistent with its message and characteristics.

Keywords: Sounania culture, reform and renewal project, renaissance.

مقدمة:

إننا أحوج ما نكون إلى معرفة سنن الله تعالى والتفقه فيها والعمل بها،إذا أردنا لأنفسنا حياة سوية مطمئنة سعيدة كأفراد وأسر، ونحن أحوج إليها إذا كنا نحمل هم أمة الرسالة الخاتمة،أمانة نهضتها من كبوتها وخروجها من تيهها عن الصراط السوي وأمانة تبليغ الإسلام للعالمين .

وإن إنتاج ونشر المعرفة والثقافة السننية،والتمكين لها في نفوس الأجيال وحياتهم،هو ما تحتاجه نهضة المجتمع والأمة. فالمعرفة والثقافة السننية المبثوثة في منظومات سنن الله تعالى في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد، تقع في عمق وصميم العلم والمعرفة، فهي متن وغيرها من المعارف هوامش وحواشي عليها،وتطبيقات لها-كما يقول الدكتور الطيب برغوث -

وفي هذا السياق يأتي هذا البحث الموسوم بـ:(**قراءة سننية في مشروع الإصلاح والتجديد للإمام عبد الحميد بن باديس**)،ليساهم في نشر الثقافة السننية وليطرح هذه الإشكالية:هل يمتلك الإمام ابن باديس فقه النهضة الحضارية المتوازنة؟ وكيف تجلت ثقافته السننية المتكاملة المتوازنة في مشروعه الإصلاحي التجديدي؟ وماهي السنن المستخلصة من قراءة هذا المشروع؟

ويهدف البحث إلى تسليط الضوء على جوانب متعددة يظهر فيها الفقه السنني الشمولي لدى الإمام عبد الحميد بن باديس في مساحة منظومة سنن المقاصد الكلية للحياة البشرية ،ومنظومة السنن الكلية الناظمة لحركة الاستخلاف في الأرض،ومنظومة السنن الكلية المتعلقة بالتسخير الإنجازي،ومنظومة السنن الكلية المتعلقة بالوقاية الحضارية،الأمر الذي يجعلنا نقدر لعالمنا قدره، فالإمام ابن باديس رغم كثرة ما كتب عنه من كتب ودراسات في مجالات متعددة وبحوث علمية وأكاديمية، لم يزل البحث في فكره وآثاره يحتاج منا إلى ترق في مناهج البحث وآلياتها،وذلك لأجل الاقتراب من فهم الإمام فهما جيدا في جميع جوانب شخصيته الخصبة.وأحسب أنه قد آن الأوان لقراءة آثار الإمام ابن باديس قراءة سننية شمولية، فهي الأقرب إلى الكشف عن الحقائق وفهمها فهما صحيحا وتثمين قيمتها وأهميتها ومن ثم وضعها في سياقها الحضاري للاستفادة منها.

وتكمن أهمية البحث في أنه يحاول أن يقدم خلاصة عامة عن الخصائص السننية البارزة في مشروع الإصلاح والتجديد للإمام عبد الحميد بن باديس،وقد شملت ثمانية سنن مثنى مثنى، وكل خاصية تحتاج في الحقيقة إلى دراسة مستقلة متأنية.

أما المنهج المتبع فهو منهج الاستقراء والتحليل الذي يتناسب مع طبيعة هذا الموضوع .وخطة البحث تضمنت بعد المقدمة هذه العناصر:1-الشمولية والواقعية . 2-الاتباع والقدوة.3-الفعالية والثبات.4-الوسطية والرحمة.وخاتمة: فيها نتائج البحث والتوصيات.

1- الشمولية والواقعية :

بداية نلاحظ أنّ المتمعن في فقه الإمام ابن باديس يمتلئ قلبه بالإقرار بالثّقافة السّننية التي تضبط مسلكه في التفكير والتّدبير،فليس من منهج الرّجل صناعة الأوهام أو تخصيبها،لهذا ترى الإمام ابن باديس مصرّا على أن يتدبّر المسلم المتعلم بنفسه من خلال إجالة نظره فيما يقرأ ويسمع،ليهتدي به التّدبر إلى تمثّل الدّين في شعاب الحياة ولهذا يريده أن يكون صاحب قراره بمزاولة سلطانه على نفسه وعقله، فعّالا فيما يقدم عليه من خير وفيما يدفعه من شرّ.[1]

وقد وجدنا هذه الثقافة السّننية ماثلة في أعماله وأقواله وكتاباته.ومن ذلك هذا التّفسير السّنني لقوله تعالى:﴿**كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلآءِ وَهَؤُلآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا** ﴾ **الإسراء: ٢٠ – ٢١.**

ونكتفي بذكر القواعد السّننية التي استفادها ابن باديس كما يلي:

1- فتنة الأمم والأفراد ببعضها البعض ظاهرة سننية يشهد بصحتها الواقع المعيش. 2- ليس كل ما جاء من المتقدم تقدما وليس كل ما جاء من المتخلف تخلفا.3- الأسباب وسائل المسببات ولو اختلفت الاعتقادات.4-العصيان لا يمنع الرزق.5- من تمسك بالسّبب بلغ المسّبب.6 - التفاضل بين الخلق بحسب فقه الحياة والعمران والاجتماع .7-(سنن السّعادة الدنيوية) التنمية وقوانينها واحدة،من اكتشفها وعمل بها أبلغته النتائج.[2]

استطاع الإمام ابن باديس أن يتمثل في دعوته الإصلاحية التجديدية خاصيتين من خصائص الإسلام وسننه الشرعية والكونية وهما الواقعية والشمولية.

والشمولية تعني استيعاب وإحاطة منهجية التّجديد بكافة نواحي الحياة الإنسانية المختلفة،ويعتبر الإمام ابن باديس من العلماء الذين تميزوا بالفهم الشّمولي للدين،حيث تطرق إلى كل المجالات بنظرة دينية تعي المقاصد الشرعية وتجتهد في تنزيلها على أرض الواقع الإسلامي،واستطاع بذلك أن يعطي دفعا جديدا للفكر الإسلامي،لأنه يعتقد أن الدّين منهج حياة شامل للإنسان .

كما امتاز بنظرة شمولية في تعامله مع الإنسان:فكره وروحه وسلوكه وبدنه وبالواقع الذي يحيط به.

---

[1] – عمار جيدل، دواء فتنة المسلم المتأخر بغيره المتقدم في فقه ابن باديس، مجلة الوعي، ع 1 ، رجب –شعبان 1431هـ –جويلية 2010م ، ص 53 .

[2] – عمار جيدل، المرجع نفسه، ص 53 – 54 – 55 .

وكان الإمام ابن باديس مدركا لخاصية الشّمولية في منهجه التّجديدي،حيث عالج جوانب عقدية واقتصادية واجتماعية وتربوية وثقافية وسياسية كانت تمس الفرد والمجتمع والعالم العربي والإسلاميوالإنساني.خاصة وأن التحديات التي واجهته كانت مفتوحة على كثير من الجبهات .وكان تصوره للعلاج تصورا شموليا وإن لم يكن تفصيليا في بعض الجوانب مثل الجانب الاقتصادي على سبيل المثال، فقد كان التركيز على الجانب الديني والإصلاح الاجتماعي والعلمي والإعداد للتحرّر السّياسي من الاستعمار الفرنسي.

ويمكن القول على سبيل الإجمال أن:" منهج ابن باديس يتميز بالشمولية من حيث الإحاطة بسبل معالجة مختلف مظاهر المحنة الجزائرية، وبالمرحلية من حيث تحديد الأهداف، وطريقة التنظيم المجتمعي، ووضع البنى السّياسية الدّاخلية." [3]

وتتحدد رؤية الإمام ابن باديس للإصلاح الدّيني والاجتماعي أن لا يكون منحصرا في مسائل العقيدة وحدها،بل ينبغي أن يمتد إلى حياة المجتمع بكل مظاهرها الدّينية والخلقية واليومية ،لأن الإمام ابن باديس كان يطمح إلى إحداث تزاوج بين ما هو روحي وبين ما هو مادي اجتماعي فيعطي لكل ما له طابع قدسي إلهي ظلا اجتماعيا واقعيا،ولهذا عمل الإمام ابن باديس على تحقيق التوازن بين فهم الواقع ونقده من جهة وبين الحفاظ على سلامة الفكر والعقيدة من جهة أخرى، فهو يربط في معظم مواقفه وآرائه ربطا وثيقا بين الفكر والواقع.[4]

ولم يكن الإمام ابن باديس يتحدّث عن العالم الغربي إلا في إطار علاقته بالعالم الإسلامي من حيث ما أثبته التّاريخ من التّواصل الحضاري بين الشّرق والغرب وما استفاده الغرب من حضارة الإسلام الإنسانية الراقية،وأيضا من حيث افتتان بعض المسلمين بالثّقافة الغربية سواء منهم المتعلمون تعلّما أجنبيا،المخدوعون بالنّظريات والمذاهب الفكرية أوالعامة من النّاس المنبهرين بالمنجزات المادية والتّفوق الاقتصادي والعلمي والتنظيمي وغيرها.مما أوجزه الإمام ابن باديس في ظاهرة التّقدم عند الغرب والتّخلف عند المسلمين،وعبّر عن العلاقة بينهما بالفتنة أوالافتتان.وظهر موقف الإمام ابن باديس في فهم الأمور على حقيقتها وعدم الانخداع بالظواهر وعدم إرجاع التخلف إلى الدّين ولا التّقدم إلى الإلحاد وعدم التّدين،وفسر الأمر تفسيرا سننيا،يرجع إلى الأخذ بالأسباب للحصول على النّتائج أو إهمال الأسباب وتخلف النتائج.

ولم يكلّف نفسه البحث في الفلسفات الغربية والرّد عليها،لأنّها لم تكن في بيئته التّحدي البارز الحاضر بالمقارنة مع عوامل أخرى أكثر أهمية،مثل الخلل الذّاتي الدّاخلي في البنية الاجتماعية للمسلمين،والذي انكشف في أمراض كثيرة منها التّخلف والجمود والانحراف الدّيني والسّلبية في التّعامل مع الحياة والتّفرق.واكتفى بالرّد على أخطاء المستشرقين وشبهاتهم حول الإسلام كما فعل مع اشيل ومسنيون والإدارة الاستعمارية وغيرهم.

وكان الإمام ابن باديس معتزا بالإسلام فكان ينظر باستعلاء الإيمان إلى الحضارة الغربية،ولم يشعر أبدا بالنّقص أوالانبهاربل كان يرى أن الغرب بحاجة إلى هداية الإسلام يبلغها إيّاه المسلمون ليهتدي وتسعد الإنسانية بالإسلام .وتلك نظرة فيها الاعتراف بحق الغرب على المسلمين في هذا التّبليغ،لأن الإسلام دين العالمين،وفيها نظرة التقدير لغير المسلمين وابتغاء الخير لهم والابتعاد من باب أولى عن التعصب والحقد.خاصة وأن الإمام ابن باديس كان يساكن في قسنطينة اليهود والنّصارى وكثيرا من الأجناس في تركيبة مجتمع

---

[3] – عبد الرزاق قسوم، الفكر السياسي عند بن باديس ، الموافقات ، المعهد الوطني العالي لأصول الدّين مولود قاسم نايت بلقاسم، الجزائر، ع 6 ، س 6 ، 1418هـ – 1997م ، ص 291 .

[4] – حسن عبد الرحمن سلوادي، عبد الحميد بن باديس مفسرا،المؤسسة الوطنية للكتاب، دط ،1988م،ص 289 – 290 .

المعمرين في ظل الاستعمار الفرنسي. وفي هذا الإطار عالج الإمام ابن باديس بعض المفاهيم الخاطئة التي تسربت إلى فكر المسلمين مثل انفصال العلم عن السّياسة وانفصال الدّين عن السّياسة وانفصال الأخلاق عن العلم .

ويمكن أن نقول أن الإمام ابن باديس كان يتبنى الموقف الانفتاحي على الحضارة المعاصرة،حيث كان يدعو إلى الاستفادة من المعطيات الحضارية الجديدة لاقتباس علوم الطبيعة وعلوم التّمدن،من خلال مسايرة العصر والتّفاعل مع منجزاته،من أجل تطوير حياة الأمة الإسلامية والمحافظة على الهوية الإسلامية المميزة للشخصية الجزائرية،دون الوقوع في دائرة الجمود والانغلاق على الذات.[5] فهو ينصح المسلم الجزائري قائلا له :" حافظ على حياتك، ولا حياة لك إلا بحياة قومك ووطنك ودينك ولغتك وجميل عاداتك – وإذا أردت الحياة لهذه كلها– فكن ابن وقتك تسير مع العصر الذي أنت فيه بما يناسبه من أسباب الحياة وطرق المعاشرة والتعامل..." [6] وذلك يعني أنه يجمع يبين الأصالة والمعاصرة وأنه من أنصار والتجديد والاجتهاد .

أما الواقعية فإنها تعني مراعاة البيئة المستهدفة بالتّجديد وما تفرضه على المجدّد من تحديات، تضطره إلى تخيّر أحسن الأساليب لإحراز أكبر قدر من النّجاح لمشروعه.وعليه كان من الضّروري أن تنطلق الحركات التّجديدية من هموم الواقع.وذلك ما فعله الإمام ابن باديس إذ تجنب النظرة المثالية والنظرة الجامدة والنظرة السلبية، تواصل مع كل فئات المجتمع وانطلق من عمق المعاناة الشعبية، ولم يحاول تبرير الأخطاء وظاهرة التخلف والرّكود وسائر مظاهر الانحراف.بل عمد إلى فحص الواقع والكشف عن الأسباب الكامنة وراء مظاهر تخلفه وسقوطه الحضاري والبحث في جذور علله.واستتبع ذلك وضع الخطط المنهجية للإصلاح والتّجديد وتطوير الخطط والوسائل كلّما تطلّب الواقع ذلك.

كان للإمام ابن باديس وعي مبكر بقضايا بلاده وأمّته، فقام بتشخيص العصر الذي يعيش فيه في الجزائر بنظرة الخبير،فكان مطلعا على كل كبيرة وصغيرة،عن الأوضاع السياسية والدّينية والاقتصادية والاجتماعية والثّقافية التي يعاني منها المجتمع الجزائري من جراء الاحتلال.وكان يشعر بمعاناة الأمة ويعيشها بكل جوارحه، فكانت هذه الظروف هي التي شحنت صدره،وحركت همّته وبعثت النّخوة والحمية في نفسه ووجدانه وعقله، فصارت الحافز القوي الذي دفعه إلى تحمل مسؤولية الكفاح والنضال على عدة جبهات، بوضع خطة عمل طويلة المدى للنهوض بالمجتمع في جميع المجالات شملت:إصلاح العقل وإصلاح العقيدة وإصلاح التربية وتحرير الأرض والإنسان من ربقة الاستعمار واضطهاده.[7]

ولما كانت الخطوط الرئيسية للإستراتيجية الإصلاحية التي اعتمدها الإمام ابن باديس وإخوانه في جمعية العلماء هي أن تكون المرحلة الأولى في الإصلاح هي علاج الشعب من أمراضه الذاتية الداخلية،ليكون مستعدا للمرحلة الثانية التي هي المقاومة المباشرة للاستعمار الفرنسي من أجل الاستقلال،ولما كان أيضا على إدراك تام بالصعوبات التي تعترض خطته الإصلاحية،فإنّه توخى فيها

---

[5] – محمد زرمان، الأسس النظرية لمنهج التغيير عند محمد البشير الإبراهيمي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الفكر الإسلامي الحديث ، إشراف العربي دحو، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة ، معهد الدعوة وأصول الدين ، السنة الجامعية : 1995/1994م ، ص 131.

[6] – عبد الحميد ابن باديس، أيها المسلم الجزائري، الشهاب، س 2 ، ع 49، 15صفر 1345هـ- 23أوت 1926م، ص 241.

[7] – عبد العزيز فلالي، الشيخ عبد الحميد بن باديس أصالة فكر سياسي ثوري، مجلة الوعي ، ع 1 ، رجب – شعبان 1431هـ – جويلية 2010م ، ص 38 .

الطريق الموصل إلى الهدف وهو طريق التدرج والمرونة والحكمة، كل ذلك ليحقق المرحلة الأولى من إستراتيجيته السّياسية وهي بناء الأمة في شخصيتها العربية الإسلامية وإعدادها للثورة على الاستعمار من أجل الاستقلال.[8]

إن حجر الزاوية في منهج الإمام ابن باديس الإصلاحي تجسد في (التربية والتعليم)وهو نظر سديد تزكيه التجارب.واعتبره مدخلا لكل تغيير اجتماعي وثقافي ونهوض فكري سياسي.وكانت وسيلته لهذه الرسالة هي(المدرسة).ولقن الأجيال أن بناء الأمة ينطلق من قاعات الدروس وتحرير الأوطان يبدأ بتحرير النّفوس.بيد أن التّعليم الذي يكفل هذه الغاية هو الذي يعنى بزرع القيم وترسيخ الأصالة،ويبني منهاجه على أساس الربط بين العلوم الموروثة وبين الحقائق الكونية الحديثة.ودعا إلى نشر العلم على أوسع نطاق لتمكين أكبر عدد من الناس الاستفادة منه.وهنا يتجلى بعد نظر الإمام في محاولة الاستفادة المثلى من كل شرائح المجتمع وطاقاته ذكورا وإناثا، شبابا وكبارا، متعلمين وأمّيين،وهو ما عجز عنه عدد من مشاريع الإصلاح قديما وحديثا. [9]

وهاتين الخاصيتين الشمولية والواقعية استمدهما الإمام ابن باديس من إيمانه أن الإسلام هو الحلّ والدّواء لكل أمراض المسلمين وأنه منهج الحياة.وبسببهما كان تارة يتّهم وجمعية العلماء بالوهابية بسبب التركيز على الجانب العقدي وتارة تكون التهمة بالعبدوية بسبب الاهتمام بالإصلاح العلمي والاجتماعي وتارة أخرى ترتفع الأصوات بالاستنكار على العلماء بالتدخل في السياسة بسبب موقفهم في الدفاع عن مقومات الأمة والمطالبة بحقوقها،وتارة يتهمون بالجامعة الإسلامية والقومية أوبالعلاقة مع جهات أجنبية.

والمنهج الإصلاحي الباديسي نابع من رحم الشعب الجزائري،خبير بأدواته،تطبعه مواصفات إيجابية يمكن إجمالها في الخصائص التالية [10]:

1- روحانية في اعتدال،وواقعية في استقلال،وجزأرة في غير اعتزال .

2 – عناية بإصلاح القيادة وجعلها صالحة للرّيادة،وتوعية الجماهير الشعبية كي تكون الحارس الأمين لثوابت الأمة ومظاهرالسّيادة.

3- الاستناد في المعالجة إلى الفهم الصّحيح للدين،بعيدا عن كل تطرف أو جمود،وتطهيرالعقل من كل معالم التضليل باسم السياسة أو باسم الدّين.

ومن جهة أخرى كان الإمام ابن باديس عالما بالقوانين التي تحكم حركة المجتمع،متمكنا من ربط النتائج بالمقدمات،وهذاما سمح له بوضع حركته التجديدية في مسارها الصّحيح،ومن تلك السّنن سنّة التدرج والمرحلية."حيث أن التزامها في تغيير مجتمع ما من وضع سيء إلى وضع أفضل شرط ضروري لنجاح الفعل الدّعوي."[11]

والتّدرج ذو علاقة وطيدة بخاصية الواقعية،وهو أسلم طريق للحصول على نتائج مرضية والابتعاد عن العنف والاستعجال، فالتّدرج سنة من السنن التي تقتضيها طبيعة الفطرة البشرية التي لا تقبل التحويل المفاجئ.وهو أيضا سنة شرعية أكّدها القرآن في

---

[8] – عبد المجيد النجار، ملامح من الإستراتجية السياسية للإمام عبد الحميد بن باديس ، مجلة الوعي ، ع 1 ، رجب – شعبان 1431هـ – جويلية 2010م ، ص83 -85.

[9] – مصطفى باجو ، قراءة في معالم فكر الإمام عبد الحميد بن باديس، مجلة الوعي ، ع 1 ، رجب – شعبان 1431هـ – جويلية 2010م ، ص 49- 50 .

[10] – عبد الرزاق قسوم ، حاجة الجزائر اليوم إلى المنهج الباديسي، مجلة الوعي ، ع 1 ، رجب – شعبان 1431هـ – جويلية 2010م ، ص 34 .

[11] – محمد زرمان ، الفعل الدعوي الحديث و إشكالية القصور المنهجي، الإحياء ، مجلة علمية ثقافية فكرية محكمة ، جامعة باتنة ،كلية العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية ، ع 4 ، عدد خاص بأعمال الملتقى الدولي حول الأصالة و التجديد في مناهج البحث في العلوم الإسلامية والاجتماعية ، أيام 28- 29- 30 أكتوبر 2001 م ، ص 135 .

التعامل مع المجتمع الجاهلي،حيث بدأ بتثبيت حقيقة الإيمان وتطهير القلوب من الشرك والوثنية ثم انتقل إلى ترسيخ الإيمان بفرض العبادات بالتّدريج ثم انتقل إلى تشريع الأحكام التي تنظم علاقة الإنسان بغيره.

2- القدوة والاتباع :

إن منهجية الإصلاح موجودة لكن القدرة على تنزيلها في الواقع هي موضع الاختلاف بين المصلحين،وقد أتيح للإمام ابن باديس كثير من التّوفيق في هذا المجال- الاتباع -الذي يلحقه فعلا بالذين قال الله فيهم:﴿ **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ التوبة: ١٠٠ ،لأنه آمن يقينا أن النبي صلى الله عليه وسلم هو القدوة فكان سلوكه هوالاتباع،وقد سما وتألق في هذا الاتباع بسبب ربّانيته وصفاء ذهنه ودقة فهمه ونزعته العملية.

وينبغي أن نؤكد أن هذا الفقه السّنني الذي تميز به الإمام ابن باديس يرجع إلى خلفيته الفكرية الأصيلة،فقد تشبع بفقه القرآن وفقه السّنة،وهما يحملان معرفة وثقافة سننية علمية متينة،تتصل بصلب حركة الاستخلاف البشري،نجد ذلك في قصص القرآن عامة وقصص الأنبياء وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم خاصة،فهي تحتوي على قواعد كلية تؤسس للوعي السّنني من الجانبين النّظري والعملي،مثل سنن الابتلاء والتّدافع والتّداول والتّجديد،وسنن الآفاق والأنفس والهداية والتأييد،وسنن الفهم والقدوة والدّعوة والبناء والمواجهة الوقائية.وسنن الأصالة والفعالية والتكاملية والاطراد،وهذا الوعي السنني يمنح حيوية تأثيرية غير عادية للقرآن والسّنة،ويحدث نقلة نوعية عميقة في العلاقة الفكرية والرّوحية والسّلوكية والاجتماعية بالقرآن والسّنة؛حيث أن المعرفة العلمية السّننية التي يكتسبها الإنسان،بانفتاحه على كافة الحقول المعرفية المتكاملة،هي تحقيق التّأثير الإيجابي على روحه وسلوكه وعمله،وعلاقاته بالله والنّاس،وسائر المخلوقات ذات العلاقة المباشرة أو غير المباشرة بخلافته في الأرض.[12]

ومن الدّلائل التي تثبت وجود هاتين السنتين(القدوة والاتباع)،اهتمام الإمام ابن باديس بالسّيرة النبّوية وتتبع مراحل الدّعوة المحمدية وإبراز جوانب العظمة من شخصية النّبي صلى الله عليه وسلم.وقد وجدنا ذلك في مقالات:(التّجدّد في كل مولد)و(إلى محمّد أيّتها الإنسانية)و(الرّاعي) و(أعظم قائد يرجع إلى رأي جندي)،ولا يخفى ما في ذلك من قواعد كلّية وسنن نفسية واجتماعية .

ويمكن أن نذكر بعض القضايا التي تعرّض لها الإمام ابن باديس في تفسيره وتتعلق بالسّيرة النّبوية وما يستخلص منها من حكم وعبر وسنن:أوضاع العالم قبل بعثة الرّسول صلى الله عليه وسلم،ومحمد صلى الله عليه وسلم النّور السّاطع المبدّد للظّلام، ومحمّد رسول الله إلى النّاس كافّة وكل هذه المحاور في تفسير الآيتين(15-16)من سورة المائدة،ومنهج الرّسول صلى الله عليه وسلم في الدّعوة في تفسير الآية (108) من سورة يوسف والآية (5) من سورة يس،مواقف المشركين المعادية وأساليبهم في محاربة الدعوة في تفسير الآيات(4-5-6) من سورة الفرقان،هديه صلى الله عليه وسلم في العبادة في الآية (79) من سورة الإسراء، هديه صلى الله عليه وسلم في التعلم في تفسير الآية(114) من سورة طه، هديه صلى الله عليه وسلم في التداوي والاستشفاء(82) من سورة الإسراء.[13]

---

[12] -انظر الطيب برغوث، الفقه السنني في الحركات الرسالية، موقع الشهاب للإعلام، مقدمة "كتاب قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوسف عليه السلام " للمؤلف.

[13] - حسين شرفة ، جهود ابن باديس ومنهجه في السيرة النبوية ، الإحياء ، مجلة علمية ثقافية فكرية محكمة ،المعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية ، باتنة ، الجزائر، ع 1، 1419هـ - 1998م ، ص 54.

وفي سيرة النبيّ صلى الله عليه وسلم وكذلك قصص الأنبياء والمرسلين–كما هو معلوم – معالم هادية ودروس قيّمة ونماذج تطبيقية،يستوعب منها الدّعاة والمصلحون فهما سنيا في فقه مرجعية الإصلاح والتّجديد ومنهجية التّغيير ومقاييس الإنجاز،مما يرتقي بالأداء الاستخلافي للإنسان إلى مستوياته الحضارية .

فكانت الأهداف الإستراتيجية في مشروع الإصلاح والتجديد متمثلة في أولا:العودة إلى الأصول المرجعيّة للأمّة وهي الكتاب والسنة وهدي السلف الصّالح.وقد عبّر عنها شعار مجلة الشهاب في الإصلاح الدّيني:(لا يصلح آخر هذه الأمّة إلا بما صلح به أوّلها) وصاغها الإمام ابن باديس بوضوح تام منذ 1926م فقال:"قد رأينا–ونحن نخدم أمّة مسلمة –أن نسعى لتهذيبها من طريق الإسلام، ولم نشكّ قطّ أنّ الإسلام ليس هو ما تمثّله بسيرة مجموعها وأفرادها،وأنّ الإسلام إنّما هو في كتاب الله وسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه سلفها من أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية على لسان الصّادق المصدوق،فصمدنا ندعو الأمّة إلى الرجوع إلى هذه الأصول وطرح كلّ ما يخالفها من قول وعمل واعتقاد." [14] ويتبيّن من هذه الأصول أنّ أفضلية السّلف الصّالح هي نتيجة لشرط حقّقوه في حياتهم هو كمال الاتّباع لله ورسوله،وأنّهم بهذا الاتّباع الكامل يستحقون أن يكونوا قدوة لسائر أجيال الإسلام.

وتتضح معالم هذا المنهج السلفي كما ذكر الإمام ابن باديس في أربعة أموروهي:" علم بلا تكلف وعبادة بلا تنطع،وزهد بلا ترهبن،وإرشاد للخلق بنصوص الكتاب وأحاديث محمد صلى الله عليه وسلم." [15]

وقد صوّب مالك بن نبي هذا التّفكير وهذا الاختيار فقال:"وإنه لتفكير سديد ذلك الذي يرى أن تكوين الحضارة كظاهرة اجتماعية إنّما يكون في الظروف والشروط نفسها التي ولدت فيها الحضارة الأولى، كان هذا صادرا عن عقيدة قوية،ولسان يستمد من سحر القرآن تأثيره،ليذكر الناس بحضارة الإسلام في عصوره الزاهرة ."[16]

وما يلاحظ أنّ الدعوة إلى الرّجوع إلى القرآن والسنّة والسلف تأتي في أغلب كتابات الإمام ابن باديس مقرونة بالدعوة إلى الأخذ بأسباب الحياة والمدنيّة الرّاقية،وفي ذلك يقول:"وإنّما يدعونها إلى الأعلام الهادية من كتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلم وهدى السلف الصّالح من أمّته–رضي الله تعالى عنهم–يدعونها إلى هذا في أمور دينها ويدعونها إلى مجاراة السّابقين في الحياة وأخذ حظّها موفورا من أسباب الحياة لتكون حيّة بدينها وحيّة في دنياها ولتكون سعيدة فيهما."[17]

أما الهدف الإستراتيجي الثاني فقد تمثل في المحافظة على مقوّمات الشخصية الجزائريّة،وقد فضّل الخطّة الدينيّة والمواجهة الثقافية لأنّه أدرك بنظرته العميقة لأهداف السياسة الاستعماريّة وتحليله الدقيق لأوضاع الجزائر،أنّ المحافظة على الذاتية الجزائرية بل إعادة بناء وبعث مقوّمات الشخصية الجزائريّة هو العمل الأساسي الأوّل والجهاد الأكبر الذي يجب أن يقوم به العلماء المصلحون،قال معلّلا هذا الاختيار"...اخترنا الخطّة الدينية على غيرها عن علم وبصيرة وتمسكا بما هو مناسب لفطرتنا وتربيتنا من النّصح والإرشاد وبثّ الخير

---

[14]– عبد الحميد بن باديس، في بحر عام (أعمالنا وآمالنا)، الشهاب، مج2،ع32، ذي الحجّة 1344هـ ، قسنطينة،24 جوان 1926م ، ص 3.

15 – عبد الحميد بن باديس، بيان لا لبس فيه إجابة لصوت الواجب ، المنتقد ، ع 13، الخميس 5 ربيع الأول 1344هـ – 24 سبتمبر 1925م ، ص 220.

[16] – مالك بن نبي، شروط النهضة ، ترجمة عمر كامل مسقاوي ، عبد الصبور شاهين ، بإشراف ندوة مالك بن نبي ، دار الفكر،دمشق سورية ، ط 4 ، 1407هـ – 1987م ، ص 28.

[17] – عبد الحميد بن باديس، خطاب رئيس جمعية العلماء الشهاب، مج9،ج10،غرة جمادى الأولى1352هـ، سبتمبر1933م، ص431.

والثبات على وجه واحد والسّير في خطّ مستقيم وما كنّا لنجد هذا كلّه إلاّ فيما تفرغنا له من خدمة العلم والدّين وفي خدمتهما أعظم خدمة وأنفعها للإنسانيّة عامّة ."[18]

وذلك يعني تقديم القيام بالواجبات على المطالبة بالحقوق،الأمر الذي يقتضي البداية بتغيير الذات وتصفية الجبهة الدّاخلية من جميع الأمراض والانحرافات ومعالجة عوامل العجز والتخلف،لأجل ذلك كانت المحافظة على الهوّية الحضارية للمجتمع الجزائري،هدفا حيويّا ينسجم مع سنّة الله في التغيير﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ**﴾**الرعد: ١١**.

كما اعتبر الإمام ابن باديس أن التّاريخ الإسلامي يمدنا بالتّجارب الثّرية،فهو رصيد هام للعاملين للإسلام،يمكنهم الاستفادة منه وتفادي كثير من الأخطاء،باستخلاص الفوائد والعبر.فنظرته للتّاريخ توجيهية ترسم معالم الإطار العام للعمل الإصلاحي التّجديدي ، وكان أهم ما استنصر به الإمام ابن باديس في فكره وعمله هو منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدّعوة والتّبليغ،حتى أنّه وصف عمله بأنه تجديد إسلامي محمدي .

ووجدنا أنه حاول الاقتداء بالنّبي صلى الله عليه وسلم في تطبيق مراحل الدّعوة من حيث المنطلق والتّدرج والمرحلية والعمل على تكوين النّخبة القيادية الرّسالية من العلماء الذين يضطلعون بأعباء الدّعوة الإسلامية ويخدمون أمّتهم والإنسانية تأسيا بمنهج النّبي صلى الله عليه وسلم في تربية جيل الصّحابة على قيم العقيدة والتّسلح بالثّبات والصّبر على المبدأ.

كما وجدناه يرجع إلى تجربة السّلف الصّالح يستلهم منها الحكمة والصّواب في الفهم والعمل من خلال الاستئناس بآرائهم الاجتهادية وسيرهم في(رجال السّلف ونساؤه).ولهذا ينبغي أن تكون المرحلة التي شهدت نزول القرآن وتطبيقه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم خلفائه الرّاشدين هي النّموذج الواقعي الذي ينبغي الاقتداء به.

لم يكن الإمام ابن باديس من الدّعاة إلى تقديس التّراث وإلغاء الحاضر،وإنّما كان ذا نظرة نقدية وتقويمية من أجل استلهام الإضافات الممكنة في ترشيد وتجديد الواقع الإسلامي،فكان–مثل الإمام الإبراهيمي–" بعيدا عن مظاهر التقليد والجمود والحرفية ولم نر فيه تهيبا من النقد والمراجعة،بل كان يدعو في إلحاح إلى إعمال العقل وتغيير واقع المجتمع بالاجتهاد والتّجديد،وتجاوز المظاهر السّلبية في التّراث الإسلامي والتي أفرزتها المذاهب الكلامية والفقهية والصّوفية، والعودة المباشرة إلى مصادر الإطار المرجعي للتفاعل معه."[19]

وكان موقفه من الحضارة الغربية يقوم أيضا على هذه الرؤية النقدية،فهو لا يعادي الكسب الحضاري الغربي على وجه الإجمال ، لأنه إنتاج إنساني مشترك يمكن أن يستوعب ضمن الأطر الفكرية الإسلامية،والإفادة من منجزاته النافعة للأمة الإسلامية في مجال العلوم والمعارف والتقنيات،لكنه يرفض ما كان فاسدا من قيمه وسلوكياته الأخلاقية،ونظرته المادية للإنسان والحياة،ونزعته الاستعمارية العدوانية.ولذا كان الإمام ابن باديس شديد الكراهية للاستعمار ويسميه الشيطان،ويتفطن لمكره ولحيله التي يستلب بها النّفوس الضّعيفة ، ولأجل التّحرر من سيطرته قرّر ابن باديس منذ البداية الاستغناء عن الوظيف الحكومي ولم يزاول أية مهنة ولم ينشغل بالمعاش.فكان في

---

18 – عبد الحميد بن باديس، حول تصريحات الوالي العام، الصّراط السوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، س1، ع15، قسنطينة8 رمضان1352هـ، 25ديسمبر1933م، ص4.

19 – محمد زرمان، الأسس النظرية لمنهج التغيير عند محمد البشير الإبراهيمي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الفكر الإسلامي الحديث ، إشراف العربي دحو ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة ، معهد الدعوة و أصول الدين ، السنة الجامعية : 1995/1994م ، ص 92.

فكره وحركته وعمله حرّا مستقلا لا ينطلق إلا من وحي ضميره ودينه.وتلك ميزة الإمام ابن باديس التي فاق بها على الأغلبية الكبيرة من المصلحين مثله مثل بديع الزّمان سعيد النّورسي .

3-الفعالية والثبات :

الفعالية هي تلك الصفة التي تمكّن الإنسان من أداء واجبه ليصل إلى الهدف الذي يرمي إليه،وقد عبّر القرآن عنها في مثل رجلين أحدهما فعال والآخر لا فعال، فقال تعالى:﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ النحل: ٧٦**[20] .

وإن التّربية على أساس المنهج القرآني هي التي تصنع الإنسان العدل الفعال﴿ **أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الملك: ٢٢** [21].

ويمكن أن نعرف الفعالية بأنّها :قدرة الإنسان على استعمال وسائله الأولية واستخراج أقصى ما يمكن من النّتائج.[22]

وإن السّنن التي تجعل الإنسان كلا أو عدلا لا تزال غامضة عند كثير من المسلمين والدّارسين،كما أن العالم الاسلامي لا يزال فاقدا لهذه الفعالية في مختلف مجالات نشاطه إلا أفراد قلائل،ولما كان العقل هو وسيلة الإنسان يستخدمها للتّدبر في الكون،والكون هو وسيلة أمام العقل لاستخراج سنن الكون فإن الاستخدام الصّحيح لهاتين الوسيلتين هو الذي يعطي الفعالية في النّهاية. [23]

لقد كان الإمام ابن باديس رجلا فعّالا ،فالسّاعة من الزمن يستخدمها الإمام ابن باديس في شيء نافع وفي توليد حقيقة من حقائق الحياة،و المال في يد الإمام ابن باديس يقضي حاجات أساسية ويعطي أثرا طيبا، والآية من القرآن يعلّمها الإمام ابن باديس لتلامذته والعامة من النّاس، تفتح مغاليق القلوب وتنوّر العقول وتتحوّل إلى سلوك حيّ مفعم بالإيمان، وهذه الثمار الطيبة كل يوم تزداد وتربو مع رجل تحول إلى مدرسة متنقلة في تعليم الصغار والكبار ليل نهار.إن فعالية الإمام ابن باديس- العدل الآمر بالمعروف- أينما توّجهت تأتي بخير وبركة ونماء.

ويمكن أن نقيّم فاعلية الإمام ابن باديس بالنّظر إلى جانبين :

1- المثل العليا التي يعيش لها ومصدرها الخالق ﴿ **لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** النحل: ٦٠ .2- ومقدار التطبيق الذي يمارسه ليتوافق مع تلك المثل .[24]

والإمام ابن باديس وفق في أنه اهتدى إلى مثل عليا صحيحة ومرجعية دينية واضحة مع طريقة صحيحة في التطبيق لبناء الإنسان وفق تلك المثل .ومن جهة أخرى -إذا راجعنا دوافع الإمام ابن باديس للتّجديد وأهدافه -تبينا توفر شروط الفاعلية . وهي شعوره بأنه يمتلك شيئا يمكن أن يقدمه للآخرين ، وهم بحاجة إليه فحدوث هذا الشعور يكون سببا لفاعليته ونشاطه .

---

[20] -جودت سعيد، الإنسان كلا و عدلا، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ،ط1، 1414هـ – 1993م،ص13- 14.

[21] -جودت سعيد، الإنسان كلا و عدلا، ص 16.

[22] -جودت سعيد، المرجع نفسه، ص 17.

[23] -جودت سعيد ، المرجع نفسه ، ص36- 13.

[24] - جودت سعيد، المرجع نفسه ، ص 36.

وفعالية الإمام ابن باديس وتوتره كانا في أقصى مداهما لأن يقينه كان صادقا فيما يطلبه،وما يطلبه كان عزيزا، وهو عودة الحياة الإسلامية بنهضة شاملة للأمة.وقد اجتهد الإمام ابن باديس أن يحيي لدى المسلمين هذا الشعور بأنهم خير أمة أخرجت للناس،وأنهم أصحاب رسالة ربانية وأن العالم بحاجة إلى تبليغهم وهدايتهم، وبذلك يكونون فعالين .

وكان الإمام ابن باديس يدرك سنن الانتقال من الموجود إلى المقصود بصورة محددة،الأمر الذي وقاه من المزالق،وجعله يقبل على عمله بصبر وجدّ واستمرار دون أن يتمكن أحد أن يصرفه عن غايته،وكلما اكتسب من سعيه موجودا جديدا لم يكن عنده زادت طمأنينته.

إن الفكر الإيجابي ليس مجرد اجتهاد يبذله العالم منفصلا عن الواقع مغتربا عنه، إنما الفكر فقه للواقع ووعي بسنن البناء .[25] والإمام ابن باديس أثبت أنه إيجابي التفكير، يمتلك رؤية منهجية واضحة تحدد البداية وترتب الأولويات وترسم الأهداف وتضبط المراحل.

وقد رفض الإمام ابن باديس الوظيفة،مما أكسب موقفه حرية في الحركة، وجعله أكثر قربا من مواقع الجماهير حتى كان معظم أتباعه ومريديه من الطبقات الفقيرة المعدمة – في حين كان العدد الأكبر من تلامذة الشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني مثلا من أصحاب المناصب العالية في القضاء أو التعليم أو المصالح الحكومية الأخرى– من أجل ذلك التزم الإمام ابن باديس جانب الدفاع عن مصالح هذه الجماهير فعبر عن آلامها وطموحاتها،وسجلت حركته الإصلاحية في ذلك تفوقا واضحا من حيث حضورها الدائم في مختلف ميادين الحياة ،وكان لنزعته الالتزامية هذه تأثير مباشر في جميع مواقفه وآرائه واتجاهاته وحتى في أسلوبه ولغته وطريقة تفسيره للآيات.[26]

واستطاع الإمام ابن باديس أن يرتقي بأسلوبه واجتهاده،بدرس التّفسير إلى الغاية التي كان يرمي إلى تحقيقها وهي محاولة بعث المجتمع الإسلامي الذي عرف مرحلة الرّكود الحضاري منذ أزمنة بعيدة،عن طريق بناء الإنسان المسلم بناء قرآنيا يكسبه الفعالية الحضارية ويخرجه من مرحلة الذهول الحضاري التي يعيشها.[27] والتي وصفها بقوله" لا نجاة لنا من هذا التيه الذي نحن فيه،والعذاب المنوع الذي نذوقه ونقاسيه إلا بالرجوع إلى القرآن إلى علمه وهديه وبناء العقائد والأحكام والآداب عليه."[28]

وقد أدرك مالك بن نبي بثاقب بصره في تأملاته لمشكلات الحضارة،أن الإنسان يكون فعّالا في التاريخ عندما يحدّد مسؤوليته إزاء الأحداث، فيدرك أسبابها ويقيسها بالمقياس الصّحيح، ويوجهها وفق إرادته في تغيير الأشياء تغييرا يحدّد بالضّبط وظيفتها الاجتماعية، كما رسمها القرآن في قوله تعالى:﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ **آل عمران: ١١٠** والمعروف والمنكر يكوّنان جوهر الأحداث، وهذا هو المعنى العام للفعالية وشرطها الأول هو الذي يحدّد موقف

---

[25]– انظر عمر أحمد بوقرورة، خصوصية الفكر عند الإمام الإبراهيمي ، مجلة الوعي، ع 2 ،ذو القعدة – ذو الحجة 1431هـ – نوفمبر 2010م ، ص58 .

[26] – حسن عبد الرحمن سلوادي، عبد الحميد بن باديس مفسرا ، ص 287– 288 .

[27] – محمد دراجي، المنهج النقدي في التفسير ،الموافقات ، ع 6 ، س 6 ، 1418هـ – 1997م ، ص 191 .

[28] – عبد الحميد ابن باديس ، تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، جمع وترتيب وإعداد ومراجعة وتعليق محمّد الصّالح رمضان، توفيق محمّد شاهين، دار الكتاب الجزائري، الجزائر دط، دت ،مطبعة الكيلاني الصغير، القاهرة، ص 252 .

الإنسان إزاءها بصفته صانعا للتّاريخ ومحركا له.[29] وهذا الذي فعله الإمام ابن باديس في الجزائر المستعمرة، التي حرمته الشّعور بالاستقرار، وجعلته يشعر بالقلق والخطر ويعمل على تغيير الوضع .

ومقصد الفعالية على رأي الإمام البشير الإبراهيمي هوأن يتحول المسلمون من مجتمع التّفكك والتّخاذل وضعف البصائر في الدين والدّنيا- إلى مجتمع خاص منتج لنهضة منظمة في جميع لوازم الحياة الاجتماعية والخاصة، وألزم هذه اللوازم أربعة:الدّين والأخلاق والعلم والمال، وهو أصل ما ترمي إلى تحقيقه جمعية العلماء بطريق إرشاد الأمة إلى هداية الكتاب والسّنة وسيرة السّلف الصّالح. [30]

أما أسس بعث الفعالية التي نلتمسها في فكر الإمامين ابن باديس والإبراهيمي فيمكن ذكرها كما يلي:[31]

1- العودة إلى هداية الكتاب والسّنة وسيرة السّلف الصّالح،وقصارى ما يطلب في هذا الباب التّركيز على لباب العلم والرّمي إلى أغراضه السّديدة واطراح القشور وما لا محصول له من المباحث، وإيثار العلم المفهوم على العلم المحفوظ .

2 – التأسيس لثقافة الاستقلال في الرأي بتشجيع ثقافة الاختبار والنقد والاستدلال وهي تستوجب إعادة النظر في طرائق التعليم و مصنفاته ومستوى تحصيل معلميه ،ودفع عقلية (سلّم تسلم) و(سلّم للرّجال في كل حال) .

3- التأكيد على أن الحياة الدّنيا للعاملين وأن العاقبة في الآخرة للعاملين.وكلاهما برنامج عملي يتأسس على الفعالية في شعاب الحياة وفي هذا الرأي توجيه النّظر إلى البذل في شعاب الحياة،فالدنيا يأخذ البشر منها بقدر ما بذلوا لتذليلها على وفق أمر ربّها.

4- العناصر الضعيفة محكوم عليها بالذوبان وفق سنة الله في الكائنات،وهذا يفرض أن تملك الأمة عناصر القّوة وتدفع عن نفسها عناصر الضّعف ولا مطمع في إنشاء القسم الأوّل ودفع الثاني بغير أمة تعيش الفعالية.وأهم عناصر التأسيس للفعالية التّعلم والأمّة التي لا تتعلم يغتالها الجوع العقلي والأمة التي لا تعمل يغتالها الجوع البدني ،لهذا فالأمة التي تتعلم هي أمّة المستقبل وأمّة المستقبل هي أمّة صحيحة العقول، صحيحة العقائد، صحيحة التّفكير، صحيحة الأبدان، صحيحة الأعمال.

5- الاستفادة من الأمم المتقدمة في العلم والمعرفة والنّظام.

6- تربية الأمة على الأخلاق والفضائل وعناية جنود الإصلاح بإصلاح أنفسهم.

7- تشجيع التخصص العلمي والابتكار والمطالعة المستمرة.

8- إتقان اللغة العربية علما وتعليما وإجادتها تكلّما وكتابة وخطابة.

والجانب الآخر الذي يظهر فيه اجتهاد الإمام ابن باديس هو الجانب العملي،حيث لم يترك وسيلة أتيحت له للعمل بها أو أمكنته إمكانياته المحدودة من توظيفها وتسخيرها،إلا وظّفها واستعملها بفاعلية قصوى.مع الاعتماد أساسا على وسائل أربعة أساسية

---

[29] – مالك بن نبي ، تأملات، بإشراف ندوة مالك بن نبي، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع دمشق سورية ، ط 9 ، 1430هـ -2009م، ص 130-131.

[30] – انظر آثار محمد البشير الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 1398هـ – 1978م،ج 1 ،ص 142- 51 – 84 .

[31]– عمار جيدل ، أسس بعث الفعالية في فقه الإمام الإبراهيمي ، مجلة الوعي ، ع 2 ، ذو القعدة – ذو الحجة 1431هـ – نوفمبر 2010م ، ص 48- 49 .

هي المسجد والمدرسة والنّادي والصّحافة.[32] " فالمسجد كان للوعظ والإرشاد،وبطريقة العلماء الجديدة في فهم الدين ودوره في الحياة . والمدرسة كانت لتربية وتعليم النشء الجديد،وتخريج إطارات الثقافة العربية الإسلامية.والنادي كان للتوعية والتوجيه الوطني،بالخطب والمحاضرات والمسامرات، والمسرحيات والأشعار والأناشيد.والصحافة كانت لنشر المبادئ والأهداف،والدّعوة إلى اليقظة،والدّفاع عن الجمعية ضد خصومها،سواء كانوا من الإدارة الفرنسية،أو من قطاعات المجتمع الأهلي." [33]

وفي بيان أهمّية إحياء وظيفة المسجد يقول الإمام ابن باديس:"فإذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم،فإن العامة التي تنتاب تلك المساجد، تكون من العلم على حظ وافر،وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر، صحيحة العقيدة،بصيرة بالدّين، فتكمل هي في نفوسها ولا تهمل وقد عرفت العلم وذاقت تعليم أبنائها.وهكذا ينتشر العلم في الأمّة،ويكثر طلابه من أبنائها وتنفق سوقها فيه، أمّا إذا خلت المساجد من الدّروس، فإن الأمة تنفض عن العلم والدّين،وتنقطع علاقتهابه ،وتبرد حرارة شوقها إليه..."[34] فالمسجد مركز إشعاع يحافظ على حياة الدّين في واقع النّاس،وينشرالعلم الذي ينوّر العقول ويهذّب النّفوس،أمّا إذا تعطلت وظيفة المسجد فإن تأثير الدّين يضعف في الحياة وتخبو شعلته وتتدخل أفكار أخرى في توجيه حياة النّاس، فيصبح الدّين غريبا مهمشا.

وأضيفت إلى المسجد والمدرسة والنّادي والصّحافة وسائل أخرى، اقتضتها الظروف والتّحديات، وأتاحها الزّمن والمناسبات، منها الاحتجاجات ومقابلة المسئولين وإرسال الوفود والرّحلات والمشاركة في التّجمعات العامة ونحوها،من استغلال المآتم والأعياد والأفراح العامة،والأسواق الأسبوعية.[35]

أما بالنسبة لوضوح المبدأ والثّبات عليه،فإن هذه السّمة لا تتوفر لكثير من العاملين في حقل الدّعوة الإسلامية،وقد توفرت في الإمام ابن باديس الذي لم يداهن الواقع من حوله ولم يؤثر السلامة،فلم يجامل وخاطب الناس بما يراه صوابا خطابا جريئا.

فالعمل الإصلاحي التجديدي الذي قام به الإمام ابن باديس ومن معه من العلماء،يمتاز بوضوح الرؤية:فهو واضح في أصوله المرجعية،واضح في فهم الواقع والتعامل معه،واضح في مقاصده وأهدافه،واضح في منهجية العمل،واضح في وسائله وأساليبه،يقوم أساسا على الاتباع للمنهج النبوي من أجل الوصول إلى النتائج نفسها.

والمتتبع للمسار الذي سلكه الإمام ابن باديس منذ بدايته وحتى نهايته،يلمس فيه مستوى رفيعا من الارتباط بالمبادئ والقيم التي يؤمن بها ويدافع عنها ويصدر عنها في كلّ أعماله.وقد سجّل دائما في مواقفه ثباتا واضحا وحاسما على المبادئ،وكثيرا ما كان يتولى بنفسه القيام بالأعمال التي تخشى عاقبتها أويبدي الآراء الجريئة حولها دون خوف أوتردد، فكان يشارك في المواقف الحرجة الشديدة بنفسه،كما وقع في أحداث قسنطينة الدامية التي جرت بين اليهود والمسلمين في 1934 م.

وكان في الأمور السياسية يتقدم باقتراحاته أو احتجاجاته باسمه لا باسم الجمعية،كما فعل في المؤتمر الإسلامي الجزائري في 1936م،وكما حدث في منشور قسنطينة الذي طالب فيه الناس بمقاطعة الاحتفالات الاستعمارية باحتلال قسنطينة في 1937م،

---

[32]– عبد الرشيد زروقة ، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913- 1940م)، دار الشهاب ،ط 1 ، 1420هـ – 1999م ، ص 166.

[33] – أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، 1445هـ- 1992م، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ج3، ص87.

[34] – عبد الحميد بن باديس، الشهاب ، مج 6، ج 11 ، ص 692 .

[35]– عبد الرشيد زروقة ، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913- 1940م) ، ص 166.

وأيضا مشاركة الوفد في السفر إلى فرنسا للمطالبة بالمحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية،واستقلاله بجريدة الشهاب يكتب فيها ما يشاء وتعطيله لها وللبصائرفي 1939م حتى لا تفرض عليه فرنسا تأييد الحرب .

وقد كانت الإدارة الاستعمارية أسبق من غيرها إلى إدراك البعد السياسي- غير المعلن- لنشاط الجمعية وخطره على وجودها، وسعت منذ البداية إلى احتواء الجمعيّة بواسطة أعوانها -كما حدث في السنة الثانية من التأسيس- وحاولت أن تصرف الإمام ابن باديس عن رئاستها،فقد استغل ميرانت مدير الشؤون الأهلية في الولاية العامّة بالجزائر الظروف الاقتصاديّة السّيئة التي تمرّ بها أسرة الإمام ابن باديس، ووضع الإمام ابن باديس في موقف حرج مع أبيه قائلا له: "إنّ أسرة ابن باديس مقبلة على الإفلاس منذ اليوم وإنّ الحكومة الفرنسية تعلن استعدادها لعملية الإنقاذ،وهي في هذه المرّة لا تطلب منك حلّ جمعيّة العلماء،وإنّما هي تطلب فقط استقالتك منها، تكتبها وتوقعها لتبقى محفوظة عندنا من غير أيّ إعلان عنها. ونحن نسلم لأبيك منذ الآن "صكا مصرفيا " يقضي كل ديون الأسرة..." [36]

كان الإمام بن باديس في انفعال شديد،لكنّ الله ألهمه،فطلب فرصة قصيرة للتفكير والاستخارة حتّى صباح اليوم الموالي.حيث كتب جوابه المفحم،الذي ينبئ عن ثباته على المبدأ وشدّته في الحقّ إذ جاء فيه:"اقتل أسيرك يا ميرانت،أمّا أنا فمانع جاري اقتل يا ميرانت مصطفى بن باديس،واقتل معه عبد الحميد بن باديس،واقض على كلّ أسرة ابن باديس،إن منحك الله هذه القدرة،ولكنّك لن تصل أبدا إلى قتل جمعيّة العلماء بيدي،لأنّ جمعيّة العلماء المسلمين ليست جمعية عبد الحميد بن باديس وإنّما هي جمعيّة الأمّة الجزائريّة المسلمة..."[37]

ومن المواقف الشجاعة التي اشتهر بها،رده على ما كتبه فرحات عباس في 1936م من أنه فتّش التّاريخ ولم يجد أمة جزائرية. ومواقفه الحاسمة من الانحرافات الطرقية وفضحه للمتعيشين عليها،حتى صار يعرف عند الطرقيين بأقبح الأسماء ولقي منهم كل أنواع الكيد والأذى والسعاية لدى الإدارة الاستعمارية لتعطيل جرائد الجمعية وعرقلة أعمالها وحاول بعضهم قتله.وعزمه على إعلان الحرب على فرنسا إذا وجد العقلاء الذين يؤيدونه على ذلك وغيرها من المواقف.

وبالإضافة إلى ثبات الإمام ابن باديس على المبدأ وشجاعته وقوته في الدّفاع عما يؤمن به،فإنه لم يكن متزمتا منغلقا على ذاته أو مغرورا،بل كان يعمل بالمشورة ويستعين بإخوانه وتلامذته، وكان مرنا يحسن التّعامل مع قوانين الاستعمار،ومن ذلك أنه كان يقوم في تنقلاته عبر التراب الوطني -بعد النزول بالمدينة وزيارة مسجدها والصلاة فيه -كان يقوم بزيارة مجاملة لممثل الحكومة في البلدة،وفي هذا اتقاء لشره ،وتحسيس للممثل بعدم الخوف من نشاط وحركة رجال الجمعية. [38]فكان ذكيا حذرا،ولا يقف موقفا متهورا،حريصا على النجاح في تحقيق أهدافه،صبورا في إنجازها إلى نهايتها.

لقد امتاز الإمام ابن باديس بتفاؤل المؤمن المتوكل الواثق بنصر ربّه لعباده الصّالحين المصلحين،فلم يخالج اليأس قلبه ولا تردد ولا اضطرب، وإنّ عمله اليومي الدءوب في الإصلاح والبناء والإعداد يزيد كل يوم،ويبارك الله فيه، فيزداد الإمام ابن باديس عملا و يقينا وقوة وثباتا،ويزداد جهده بركة وانتشارا وتأثيرا،إنه التّغيير الذي يحدث في كل يوم من أيام حياة الإمام ابن باديس،يعكس صورة

---

[36]- محمّد الطاهر فضلاء، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية،دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة، الجزائر، ط1 ،1404هـ-1984 م، ص103.

[37]- محمّد الطاهر فضلاء، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، ص 103-104.

[38] - عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913م – 1940م)، ص 204.

التّفاعل بين الأرضي والسّماوي،بين العبد المؤمن العامل المتوكل وبين الرّب الكريم الموفق المسدد،لقد حقق الإمام ابن باديس هذه المعادلة الإيمانية كأحسن ما يكون،ونجح في إنزال الدّين إلى واقع النّاس، والارتفاع بالنّاس إلى واقع الدّين،على قدر ما يسّر له.

ويمكن القول بأن ابن باديس رجل عدل فعّال كان يحمل الهمّ ويعمل دون فتور ولا ينام إلا قليلا،وينفذ بحنكة مشروعه، ويحدث كل يوم تغييرا في الأنفس والواقع ويقترب من تحقيق أهدافه بتفعيله لكل وسيلة مشروعة،آخذا بالأسباب متوكلا على الله .

4- الوسطية والرحمة :

إن الإمام ابن باديس-من خلال منهجه وأسلوبه في التعامل مع القضايا والأشخاص والظروف-كان يمتلك فكرا موحدا وفقها جامعا،ركز فيه على القواسم المشتركة للمسلمين والتي تكون أساسا لنهضة الأمة،فتميز بالاعتدال والتسامح والروح الإسلامية المحبة للإنسانية جمعاء.

لقد وجدنا الإمام ابن باديس يلتزم الاعتدال والوسطية،ويتجنب التّعصب والنّظرة الجزئية الضّيقة،ويترفع عن الاختلافات التي فرقت صف المسلمين،ولا يلتفت إلى ذكر المسائل الجدلية بين المذاهب والفرق،فلم يقع في خطأ اجترار قضايا تجاوزها الزمن،ولا انشغل بما لا فائدة نظرية أو عملية ترجى منه.لقد كان الرجل عمليا يدرك قيمة الوقت وقيمة المبادئ الكبرى الجامعة في عملية تغييرالأنفس، فركز عليها واستثمرها إلى أقصى ما يمكن.

والإمام ابن باديس- الداعي إلى الأخوة والتّسامح والاتّحاد-كان دائم التّصريح بأن الأصول التّجديدية التي أقامت جمعية العلماء عليها دعائم الإصلاح، لم تذق ذرعا بالاختلافات المذهبية،لأن المنطلق كان هو الإسلام الجامع الموحّد الذي يشعر كل صاحب مذهب أو منتم إلى فرقة كلامية بأنه ممثّل فيه وله بداخله المكانة اللائقة به من دون إقصاء أو تهميش [39] فقال:" إذا كانت الجمعية بلغت بتوفيق الله تعالى إلى شيء من غايتها فذلك لأنها أتت هداية الأمة من بابها،فخاطبتها بلسانها وقادتها بدينها الذي هو زمام روحها والجزء الأعظم الذي تتكون منه،وتحيا به شخصيتها، فعالجتها بالكتاب والسنة وهدي صالح سلف الأمة،حيث يتوجه كل مسلم منشرح الصدر مطمئن النفس،وحيث تنضوي كل المذاهب والفرق، فيقل الخلاف أو يخف أو ينعدم، فلو كان في الجزائر جميع مذاهب الإسلام لوسعتهم هذه الجمعية بعلاجها الناجع النافع بإذن الله للجميع." [40]

لقد بذل الاستعمار جهودا جبارة من أجل إفساد ذات البين بين الإباضية والمالكية،وكان بعض قالة السوء من المنتسبين للعلم وأهله يغذون هذا التوجه ويذكون ناره واستغلوا حادثة منع الإباضية للمالكية من الآذان، فأعلن كل فريق الحرب ضد الآخر، وأراد كل فريق أن يستميل الإمام ابن باديس إلى صفه، ولما لم ينحز إلى أي طرف زاد كل فريق في لومه والحنق عليه.[41]

لم يسكت الإمام ابن باديس كما سكت في المرة الأولى-إخمادا لنار الفتنة -بل كتب يقول:[...واليوم وقد اتفق الجانبان على إنكار سكوتنا، وحمل الحنق علينا، وسوء الظن بنا، فإننا نقول كلمتنا للحق والنصفة، غير منحازين بها إلى إحدى الفئتين،بلغت ما بلغت في إرضاء من رضي، وإسخاط من سخط،حيث كنا نعتقد أننا أرضينا بها الحق والوجدان فنقول:قد ثبت عندنا أن بعض

---

[39] - محمد دراجي، الاختلاف الفقهي و وحدة الأمة الإسلامية عند ابن باديس ، مجلة الوعي ،ع 1 ، رجب - شعبان 1431هـ - جويلية 2010م ، ص 63 .

[40] - عبد الحميد بن باديس ، الشهاب ، مج 12، ج 8 ، ص 355 .

[41] - محمد دراجي، الاختلاف الفقهي و وحدة الأمة الإسلامية عند ابن باديس ، مجلة الوعي، ع1، ص 63 .

الإباضية بغرداية منذ زمان بعيد بنى مسجدا وجعل له مئذنة وأحدث فيه آذانا ثانيا،فاتفقت كلمة جماعة الإباضيين على منعه وهدم مئذنته ، فعلمنا بهذا أن الإباضية لم يمنعوا مالكية غرداية من الآذان تعصبا عليهم لأنهم مالكية، كيف وقد منعوا قبل ذلك الإباضية مثلهم وهدموا الصومعة،وإنما منعوهم لأنهم يرون الاكتفاء في البلد بآذان واحد.فنحن بهذا برأنا الإباضية من تعصبهم على المالكية لأنهم مالكية، ولكننا من ناحية أخرى أرى أنه حق عليهم أن يرجعوا في هذه المسألة عن رأيهم ويسمحوا لإخوانهم المالكية بالآذان.][42]

ثم سرد مبررات رأيه في المسألة في ثلاث نقاط فقال:" أولا:إصلاحا لذات البين بين المسلمين،هي في الإسلام من أول ما تجب وتتأكد المحافظة عليه والقيام به.ثانيا:حفظا للوحدة الإسلامية بحفظ القلوب غير متصدعة بداء الفرقة القتال المعدود في الإسلام من أكبر المحرمات.ثالثا:مجاملة لبقية إخوانهم من المالكية بالقطر الذين تربطهم بهم رابطة الدين والوطن والمصلحة.هذه كلمتنا نقولها بعهد الله ، لا نقصد بها إلا القيام بواجب الصدع بالحق والدعوة إليه والإصلاح بين المسلمين،فإن كانت صوابا فمن الله الكريم الرحيم،وإن كانت خطأ فمنا وإلينا وليست بالأولى من خطئنا." [43]

فإيمان الشيخ ابن باديس بوحدة الأمة الإسلامية وسعيه الدؤوب وعمله المتواصل من أجل تحقيق الاتحاد بين المسلمين هما الأمران اللذان جعلاه يركز على القواسم المشتركة بين المسلمين ويقويها ويدعو إلى تمتينها،وينظر إلى القضايا الخلافية نتيجة الاجتهاد المذهبي نظرة متفهم متسامح.[44] فكان يقول:" هذا العاجز-كما يعلم الناس كلّهم -كان ولا يزال من دعاة التوحيد والاتحاد، كنت ولا زلت أقول في مجالسي ودروسي: إن المذاهب الفقهية غير الأربعة المشهورة هي كالأربعة تتفق وتختلف عن نظر واجتهاد." [45]

ومن هذا المنطلق وجدنا الإمام ابن باديس يدعو إلى تجاوز الخلافات بين السنة والشيعة، باعتبارهما أكبر طائفتين في الأمة الإسلامية، وكتب معلقا على كلام سلامة موسى المفكر المصري الذي اعتبر التشيع نوعا من الانشقاق عن الإسلام والخروج عن الملة:" لا شك أن حضرة الكاتب يجهل أن جمعا كبيرا من علماء الإسلام لا يمنعون من الصور ما كان مثل رقم في ثوب وإنما يمنعون ما كان تمثالا تام التصوير ليس جهله بهذا هو الذي يدعونا إلى الإنكار عليه، ولكن قوله (والتشيع نوع من الانشقاق عن الإسلام) هو الجدير بكل إنكار،فقد حسب نفسه لما عرف شيئا من تاريخ الإسلام أنه عارف بمذاهب الإسلام، فحكم على الشيعة بالانشقاق عنه ، وهذا الكاتب لم يكفه أن ينفي-في أكثر ما كتب- عن الإسلام كل ما يحسبه فضيلة حتى جاء يحاول أن ينفي عنه أمما كاملة من أبنائه ونعوذ بالله من سوء القصد وقبح الغرور." [46]

كما نجد الإمام ابن باديس يؤكد أن المصلحة العامة للأمة الإسلامية لا تتقدمها أية مصلحة مذهبية أو طائفية ويجب تجاوز كل خلاف فـ "عند المصلحة العامة من مصالح الأمة يجب تناسي كل خلاف يفرق الكلمة ويصدع الوحدة، ويوجد للشر ثغرة ،و يتحتم التآزر والتكاتف حتى تنفرج وتزول الشدة -بإذن الله- ثم بقوة الحق،وادراع الصبر،وسلاح العلم والعمل والحكمة." [47]

---

[42] - من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية ، آثار الإمام ابن باديس ، ط1، 1412هـ-1991م ، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر،ج 5،ص 404- 405.

[43] - من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية ، آثار الإمام ابن باديس ،ج5 ، ص 404- 405.

[44] - محمد دراجي، الاختلاف الفقهي و وحدة الأمة الإسلامية عند ابن باديس، مجلة الوعي، ع 1، ص 63 .

[45] - من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية ، آثار الإمام ابن باديس ، ج 5 ، ص437 .

[46] - من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية ، المصدر نفسه ، ج 5 ، ص 88 .

[47] - من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية ، المصدر نفسه ، ج 5، ص 156 .

وقد وصف الجيلالي بن محمد تلك الروح الإسلامية المشبعة بالأخوة الإيمانية المتعالية على الصغائر والخلافات والانتماءات المختلفة التي شاهدها في أستاذه الإمام ابن باديس بقوله:"وللرجل علاوة على ما تقدم،روح اجتماعية وقوة إسلامية لا تقف أمامها الحواجز اللفظية ولا البرازخ الجغرافية ،وكثيرا ما كان يقلقه من عبارات المؤلفين قولهم:مذهبنا وأصحابنا،ويرى المسلمين في جميع أطراف الأرض كرجل واحد شعاره دائما إنّما المؤمنون أخوة." [48]

وفي مجال العلاقات الإنسانية نجد الإمام ابن باديس متسامحا مع جميع النّاس من الموافقين والمخالفين،سواء كانوا من المسلمين أوغير المسلمين من المسيحيين واليهود وغيرهم من الأجناس الذين يشكلون طبقة المعمرين، وذلك بحكم أن الإسلام يحترم الإنسانية في جميع أجناسها وأديانها،وهوالقائل في بيان الرحمة العامة التي جاء بها الاسلام كدين للعالمين:"نهضنا نهضة بنينا على الدين أركانها فكانت سلاماً على البشرية، لايخشاها-والله-النصراني لنصرانيته ولا اليهودي ليهوديته بل ولا المجوسي لمجوسيته ولكن يحب-والله-أن يخشاها الظالم لظلمه والدجال لدجله والخائن لخيانته."[49]

خاتمة:

نخلص في نهاية المقال إلى تسجيل هذه النتائج التي تبرز الفقه السنني الشمولي كما يلي :

-لقد وجدنا الفقه السنني الشمولي الإمام ابن باديس رحمه الله تعالى ماثلا في فقه المرجعية والأهداف أو المعبر عنه في مشروع السننية بمنظومة سنن المقاصد الكلية لمشروع الإصلاح والتجديد.

-كما وجدناه ماثلا في فقه الواقع ودوافع الإصلاح والتجديد أو المعبر عنه في مشروع السننية بمنظومة السنن الكلية الناظمة لحركة مشروع الإصلاح والتجديد في الأرض.

- كما وجدناه ماثلا في فقه التنزيل وشروطه وطرقه ووسائله أوالمعبر عنه في مشروع السننية بمنظومة السنن الكلية المتعلقة بالتسخير الإنجازي لمشروع الإصلاح والتجديد .

-كما وجدناه ماثلا في فقه الوقاية وحماية الدعوة والحفاظ على المنجزات أو المعبر عنه في مشروع السننية بمنظومة السنن الكلية المتعلقة بالوقاية الحضارية لمشروع الإصلاح والتجديد.

-وقد أوضح المقال كيفية استدعاء الإمام ابن باديس الأصول المرجعية وذلك في تعبيره عن التصور الإسلامي التوحيدي التكاملي للوجود وآليات تنزيله، وكيفية تعلقه وعمله بالسنن الإلهية الشرعية والقدرية، وكيفية ربطه بين سنن الهداية وسنن التأييد وسنن الأنفس وسنن الآفاق .

-كما لا توجد في المقال دعوى الكمال في هذا المشروع الإصلاحي التجديدي للإمام ابن باديس والذي يهدف إلى نهضة الأمة الإسلامية، فهو لا يخرج عن كونه جهدا بشريا يعتريه الخطأ والنقصان كسائر أعمال الإنسان،إنما نستفيد منه أهمية العمل بسنن الله كلها في تكامل وانسجام للوصول إلى النتائج المرغوبة والمقاصد المحددة المطلوبة،ولتجنب مخالفة السنن ومصادمتها والتي لا تأتي إلا بالنتائج الوخيمة .

---

[48] – عبد الحميد بن باديس ، ختم موطأ مالك ، الشهاب ، مج 15،ج 7، ص 353 .

[49] – عبد الحميد بن باديس ، خطاب الرئيس الأستاذ عبد الحميد بن باديس، الشهاب ، مج 13،ج 8، شعبان 1357هـ/اكتوبر 1936م، قسنطينة ، ص 397 .

-أما التوصيات فيمكن أن نوصي بما يلي :

- الوصية للباحثين بالرجوع إلى آثار الإمام عبد الحميد بن باديس وعلماء الجمعية وغيرهم من علماء الجزائر ومفكريها لإثراء الدراسات السننية ونشرها.

- الوصية بإدراج مقياس تعليمي للدراسات السننية في التخصصات الجامعية ذات الصلة لإحداث الوعي السنني لدى الطلبة.

-الوصية بتأسيس مخبر للدراسات السننية في الجامعة لأهمية الدراسة والبحث فيه وحاجة الأمة إليه .

المصادر والمراجع :

1) أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)،1445هـ-1992م،دار الغرب الإسلامي، بيروت،ج3.

2) - آثار محمد البشير الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 1398هـ- 1978م،ج 1 .

3) - الطيب برغوث، الفقه السنني في الحركات الرسالية، موقع الشهاب للإعلام، مقدمة "كتاب قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوسف عليه السلام " للمؤلف.

4) -جودت سعيد، الإنسان كلا وعدلا، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان ،ط1، 1414هـ- 1993م.

5) - حسن عبد الرحمن سلوادي،عبد الحميد بن باديس مفسرا،المؤسسة الوطنية للكتاب، دط،1988م .

6) - حسين شرفة، جهود ابن باديس ومنهجه في السيرة النبوية، الإحياء، مجلة علمية ثقافية فكرية محكمة ،المعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية ، باتنة ، الجزائر،ع 1، 1419هـ- 1998م .

7) - عبد الحميد ابن باديس، أيها المسلم الجزائري، الشهاب، س 2،ع 49، 15صفر 1345هـ- 23أوت 1926م.

8) - عبد الحميد ابن باديس، تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، جمع وترتيب وإعداد ومراجعة وتعليق محمّد الصّالح رمضان، توفيق محمّد شاهين، دار الكتاب الجزائري،الجزائر دط،دت مطبعة الكيلاني الصغير،القاهرة.

9) - عبد الحميد بن باديس،الشهاب، مج 12،ج 8.

10) - عبد الحميد بن باديس، الشهاب، مج 6،ج 1.

11) عبد الحميد بن باديس،خطاب الرئيس الأستاذ عبد الحميد بن باديس، الشهاب، مج 13،ج 8،شعبان 1357هـ/اكتوبر 1936م.

12) - عبد الحميد بن باديس، ختم موطأ مالك، الشهاب، مج 15،ج 7.

13) – عبد الحميد بن باديس، بيان لا لبس فيه، إجابة لصوت الواجب، المنتقد، ع 13، الخميس 5 ربيع الأول 1344هـ -24 سبتمبر 1925م .

14) – عبد الحميد بن باديس، حول تصريحات الوالي العام، الصّراط السوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، س1، ع15، قسنطينة8 رمضان1352هـ، 25ديسمبر1933م.

15) – عبد الحميد بن باديس، خطاب رئيس جمعية العلماء الشهاب، مج9، ج10،غرة جمادى الأولى1352هـ، سبتمبر1933م.

16) – عبد الحميد بن باديس، في بحر عام (أعمالنا وآمالنا)، الشهاب، مج2، ع32، ذي الحجّة 1344هـ ، قسنطينة،24 جوان 1926م.

17) – عبد الرزاق قسوم، حاجة الجزائر اليوم إلى المنهج الباديسي، مجلة الوعي، ع 1، رجب- شعبان 1431هـ- جويلية 2010م.

18) – عبد الرزاق قسوم، الفكر السياسي عند بن باديس، الموافقات، المعهد الوطني العالي لأصول الدّين مولود قاسم نايت بلقاسم، الجزائر، ع 6، س 6، 1418هـ -1997م .

19) – عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913م -1940م)، دار الشهاب،ط 1 ، 1420هـ -1999م .

20) – عبد العزيز فلالي، الشيخ عبد الحميد بن باديس أصالة فكر سياسي ثوري، مجلة الوعي، ع ،رجب -شعبان 1431هـ-جويلية 2010م .

21) – عبد المجيد النجار، ملامح من الاستراتجية السياسية للإمام عبد الحميد بن باديس، مجلة الوعي، ع 1، رجب – شعبان 1431هـ- جويلية 2010م .

22) – عمار جيدل،أسس بعث الفعالية في فقه الإمام الإبراهيمي، مجلة الوعي، ع 2 ، ذو القعدة- ذو الحجة 1431هـ- نوفمبر 2010م، ص48 .

23) – عمار جيدل، دواء فتنة المسلم المتأخر بغيره المتقدم في فقه ابن باديس، مجلة الوعي، ع 1 ، رجب – شعبان 1431هـ- جويلية 2010م .

24) – عمر أحمد بوقرورة، خصوصية الفكر عند الإمام الإبراهيمي، مجلة الوعي، ع 2 ،ذو القعدة – ذو الحجة 1431هـ – نوفمبر 2010م .

25) – مالك بن نبي ، تأملات، بإشراف ندوة مالك بن نبي، دار الفكر المعاصر، بروت لبنان،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع دمشق سورية، ط 9، 1430هـ-2009م.

26) – مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، بإشراف ندوة مالك بن نبي، دار الفكر،دمشق سورية، ط 4،1407هـ-1987م .

27) – محمد دراجي، المنهج النقدي في التفسير ،الموافقات،ع 6 ، س 6 ، 1418هـ -1997م .

28) – محمد دراجي، الاختلاف الفقهي و وحدة الأمة الإسلامية عند ابن باديس، مجلة الوعي،ع 1، رجب- شعبان 1431هـ- جويلية 2010م .

29) – محمد زرمان، الأسس النظرية لمنهج التغيير عند محمد البشير الابراهيمي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الفكر الإسلامي الحديث، إشراف العربي دحو، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، معهد الدعوة وأصول الدين ، السنة الجامعية: 1995/1994م.

30) – محمد زرمان، الفعل الدعوي الحديث وإشكالية القصور المنهجي، الإحياء، مجلة علمية ثقافية فكرية محكمة، جامعة باتنة، كلية العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية، 4، عدد خاص بأعمال الملتقى الدولي حول الأصالة والتجديد في مناهج البحث في العلوم الإسلامية والاجتماعية، أيام 28- 29- 30 أكتوبر2001 م .

31) – مصطفى باجو، قراءة في معالم فكر الإمام عبد الحميدبن باديس، مجلة الوعي،ع 1 ،رجب -شعبان 1431هـ- جويلية 2010م .

32) – من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، آثار الإمام ابن باديس، ج5 ، ط1، 1412هـ-1991م، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر،مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، آثار الإمام ابن باديس،ج5 ، ط1، 1412هـ-1991م ، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر.

33) –محمّد الطاهر فضلاء، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية،دار البعث للطباعة والنشر،قسنطينة،الجزائر،ط ،1404هـ-1984م.

Sources and references:

1)- Abou al-Qasim Saadallah, The Algerian National Movement (1930-1945), 1445 AH - 1992 AD, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, vol. 3.

2)- Athar Muhammad al-Bachir al-Ibrahimi, National Publishing and Distribution Company, Algeria, 1st edition, 1398 AH - 1978 AD, vol. 1.

3) - Al-Tayeb Barghouth, Sunni jurisprudence in missionary movements, Al-Shehab Media website, introduction to “The Book of the Rules of the Method in the Civilizational Movement by Joseph, peace be upon him,” by the author.

4)-Jawdat Said, Man is Whole and Just, Dar Al-Fikr Al-Masad, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1414 AH - 1993 AD.

5)- Hassan Abdel Rahman Silwadi, Abdel Hamid Ben Badis, an interpreter, National Book Foundation, 1988 AD.

6)- Houssein Shourfa, Ibn Badis’ efforts and his approach to the Prophet’s biography, Al-Ihya, a peer-reviewed scientific, cultural, intellectual journal, National Institute for Higher Education for Islamic Sciences, Batna, Algeria, No. 1, 1419 AH - 1998 AD.

7) - Abdoul Hamid Ibn Badis, O Algerian Muslim, Al-Shihab, vol. 2, no. 49, Safar 15, 1345 AH - August 23, 1926 AD.

8) - Abdoul Hamid Ibn Badis, Tafsir Ibn Badis, or Remembrance Councils from the Words of the Wise and the Expert, collected, arranged, prepared, reviewed and commented by Muhammad Al-Saleh Ramadan, Tawfiq Muhammad Shaheen, Dar Al-Kitab Al-Jazairi, Algeria, DT Al-Kilani Al-Saghir Press, Cairo.

9)- Abdoul Hamid Ibn Badis, Al-Shihab, vol. 12, vol. 8.

10)- Abdoul Hamid Ibn Badis, Al-Shihab, vol. 6, vol. 11.

11) Abdoul Hamid Ibn Badis, Speech of the President, Professor Abdel Hamid Ibn Badis, Al-Shihab, vol. 13, vol. 8, Shaaban 1357 AH/October 1936 AD.

12)- Abdoul Hamid bin Badis, Seal of Muwatta Malik, Al-Shihab, vol. 15, vol. 7.

13) - Abdoul-Hamid Ibn Badis, an unequivocal statement, an answer to Sawt al-Wajb, al-Muqadd, p. 13, Thursday, Rabi’ al-Awwal 5, 1344 AH - September 24, 1925 AD.

14) - Abdoul Hamid Ibn Badis, about the statements of the Governor-General, Al-Sirat Al-Suwi, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, without edition, undated, vol. 1, no. 15, Constantine, Ramadan 8, 1352 AH, December 25, 1933 AD.

15) - Abdoul-Hamid Ibn Badis, speech by the President of the Shihab Scholars Association, vol. 9, vol. 10, Jumada al-Awwal 1st 1352 AH, September 1933 AD.

16) - Abdoul Hamid Ibn Badis, in Bahr Aam (Our Deeds and Our Hopes), Al-Shihab, vol. 2, no. 32, Dhul-Hijjah 1344 AH, Constantine, June 24, 1926 AD.

17) - Abdou Razzaq Qassoum, Algeria’s need today for the Badisi curriculum, Al-Wa’i Magazine, No. 1, Rajab - Shaaban 1431 AH - July 2010 AD.

18) - Abdou Razzaq Qassoum, The Political Thought of Ben Badis, Al-Muwafaqat, National Higher Institute for the Fundamentals of Religion, Mouloud Qasim Nait Belkacem, Algeria, No. 6, S. 6, 1418 AH - 1997 AD.

19) - Abdou Rachid Zarrouqa, Ibn Badis’ Jihad against French colonialism in Algeria (1913 AD - 1940 AD), Dar Al-Shihab, 1st edition, 1420 AH - 1999 AD.

20) - Abdoul Aziz Filali, Sheikh Abdel Hamid Ben Badis, Authenticity of Revolutionary Political Thought, Al Waei Magazine, No. 1, Rajab - Shaaban 1431 AH - July 2010 AD.

21) - Abdoul Majid Al-Najjar, Features of the Political Strategy of Imam Abdel Hamid Ibn Badis, Al-Waa Magazine, No. 1, Rajab - Shaaban 1431 AH - July 2010 AD.

22) - Ammar Gaidel, Foundations of the Revival of Effectiveness in the Jurisprudence of Imam al-Ibrahimi, Al-Wa'i Magazine, No. 2, Dhul-Qa'dah - Dhul-Hijjah 1431 AH - November 2010 AD, p. 48.

23) - Ammar Gaidel, The remedy for the late Muslim's strife with others in the jurisprudence of Ibn Badis, Al-Wa'i Magazine, No. 1, Rajab - Shaban 1431 AH - July 2010 AD.

24) - Omar Ahmed Bouqroura, The Privacy of Thought according to Imam Al-Ibrahimi, Al-Wa'i Magazine, No. 2, Dhul-Qa'dah - Dhul-Hijjah 1431 AH - November 2010 AD.

25) - Malek Bennabi, Reflections, under the supervision of the symposium Malek Bennabi, Dar Al-Fikr Al-Moasir, Beirut, Lebanon, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Damascus, Syria, 9th edition, 1430 AH - 2009 AD.

26) - Malek bennabi , Conditions of the Renaissance, translated by Omar Kamel Misqawi, Abdel Sabour Shaheen, under the supervision of the Malik bin Nabi symposium, Dar Al-Fikr, Damascus, Syria, 4th edition, 1407 AH - 1987 AD.

27) - Mouhammed Daraji, The Critical Approach to Interpretation, Al-Muwafaqat, No. 6, Issue 6, 1418 AH - 1997 AD.

28)- Mouhammed Daraji, Jurisprudential Difference and the Unity of the Islamic Nation according to Ibn Badis, Al-Wa'i Magazine, No. 1, Rajab - Shaban 1431 AH - July 2010 AD.

29) - Mouhammed Zerman, The theoretical foundations of the method of change according to Muhammad al-Bachir al-Ibrahimi, a thesis submitted to obtain a state doctorate in modern Islamic thought, supervised by Al-Arabi Dahou, Prince Abdelkader University of Islamic Sciences, Constantine, Institute of Da'wah and Fundamentals of Religion, University year: 1994/1995 AD .

30) - Mouhammed Zerman, the modern advocacy act and the problem of methodological deficiency, Al-Ihya, a peer-reviewed scientific cultural and intellectual journal, University of Batna, Faculty of Islamic Sciences and Social Sciences, 4, a special issue of the proceedings of the International Forum on Authenticity and Innovation in Research Methods in the Islamic and Social Sciences, Days 28 - October 29-30, 2001 AD.

31) - Moustafa Bajo, A Reading of the Features of the Thought of Imam Abdel Hamid Ibn Badis, Al-Wa'i Magazine, No. 1, Rajab - Shaaban 1431 AH - July 2010 AD.

32)- From the publications of the Ministry of Religious Affairs, Athar al-Imam Ibn Badis, vol. 5, 1st edition, 1412 AH-1991 AD, Dar Al-Baath for Printing and Publishing, Constantine, Algeria. Publications of the Ministry of Religious Affairs, Works of Imam Ibn Badis, vol. 5, 1st edition, 1412 AH-1991 AD, Al-Baath Printing and Publishing House, Constantine, Algeria.

33) - Mouhammed Atahir Foudalaa, The Foundations of the Algerian National Renaissance, Al-Baath Printing and Publishing House, Constantine, Algeria, 1st edition, 1404 AH - 1984 AD.